لفظ المتكلم على الله تعالى لكنهم اختلفوا في معناه، زعمت المعتزلة ان معناه كونه تعالى موجد الاصوات دالة على معان مخصوصة وذهب اهل السنة والجماعة الى انه متكلم بكلام واحد نفسي واتفقوا على انه ليس متكلم بهذه الحروف والاصوات لانها اذ هي والحي يصح اتصافه بالكلام فلو لم يكن الله موصوفا بالكلام لكان موصوفا بضده وهو نقص على الله وذلك محال على ان الله صرح بكونه متكلما بقوله وكلم الله موسى تكليما ولا شك ان ايجاد الاصوات غير التكلم فان قيل اسم الكلام موضوع في اللغة بهذه الالفاظ وانتم لا تقولون بكونه تعالى موصوفا بالكلام بهذا المعنى فقد صرفتم اللفظ عن ظاهره واذا كان كذلك لم يكن صرفه الى المعنى الذي ذكرتم اولى من صرفه الى معنى اخر قلنا لا نسلم ان الكلام في اللغة موضوع لهذه الحروف بدليل قول الشاعر ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا قال

وَرَبُّ العَرْشِ فَوْقَ العَرْشِ لَكِنْ بِلَا وَصْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ

كانه جواب متمسك المجسمة لهذا مذهب الراسمة ولهذا اعتبر هذا البيت وقيل رب العرش لا يوصف بفوق ولا وصف التمكن والاتصال لما عرف في الكتب وغيرها في المطولات تقريره انهم ذهبوا الى ان الله تعالى متمكنا فوق العرش تمسكوا بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فانه صريح مستو متمكن على العرش وجوابهم ما اشار اليه بقوله بلا وصف التمكن والاتصال تقريره ان الله تعالى لا يوصف بكونه متمكنا فوق العرش ومتصلا به لما ان العرش محدود متناه متبعض متجز فلو كان الله تعالى متمكنا في العرش لا يخلو اما ان يكون اكبر من ساحته وهو باطل لانه يوجب التبعض والتجزي وهو مناف للتوحيد اما ان يكون مقدار امتداد العرش وهو باطل ايضا لما مر انفا ولذلك لو كان اضعف منه فلا يصف بكونه متمكنا وايضا ان العرش ليس بقديم فيكون الصانع غير متمكن في الازل ولا متصل به فلو تمكن واتصل بعد خلقه اياه لتغير عما كان عليه وقبول التغير من امارات الحدث وهو على الله تعالى محال واما الجواب عن الاية فنقول ان الاستوى يذكر ويراد به الاستيلا والتمام والاستقرار فلا يكون حجة مع احتمال على ان الترجيح للاستيلا لان المقام مقام المدح فلو حمل على غيره لانتفى المدح قال

وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمٰنِ وَجْهًا فَصُنْ عَنْ ذَاكَ اَصْنَافَ الْاَهَالِي

الاصناف جمع الصنف وهو بمعنى النوع لغة وفي الاصطلاح هو النوع المقيد بصفة كالزنجي والرومي والمراد هنا الثاني يعني حقيقة ذاته تعالى ليست مشابهة بشي من العالم فلا وجه مميز فالموجب لذلك المميز الذي به يمتاز حقيقته عن غيرها ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح فلا مرجح يكون حقيقته تعالى مماثلة لسائر الحقائق واحاطها ما يختص بها دون غيرها ترجيح بلا مرجح وان كان غير ذاته فاما ان يكون امرا لازما لذاته او صفة له عاد الكلام الى الموجب الملازم فان الموجب له ان كان ذاته تعالى لزم الترجيح بلا مرجح وان كان غيره فينتقل الكلام اليه مرة بعد

Copyright © King Saud University